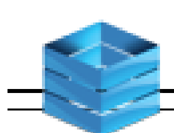

الحياء
فضيلة الشيخ الدكتور
عبد الله بن عبد الرحيم بن حسين البخاري
الآجري
WWW.AJURRY.COM



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده-تَعَالى-ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل، ومن يضلل فلا هادي لــه، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمَّدًا عبده ورسوله-صَلَّى الله عَلَيه وَعَلى آله وصَحْبِه وَسَلَّم.

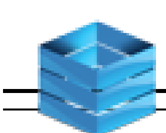
وبعد،

فإنَّ أصدَق الحديث كتــاب الله-تَعَالَى-، وخير الهــدي هـــدي محمَّـــد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشرَّ الأمور محدثاتــها، وكــلَّ محدثــة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

لا يخفى عليكم أيُّها الإخوة أنَّ هذه المجالس ألا وهي مجالس الــذكر والتذكير، ما هي إلَّا مجالس يرجى منها النفع والفائــدة للجميــع، لأنَّ الذكرى تنفع المؤمنين، وهو أمر الله-عَزَّ في عُلَاه-وهو أحد أوامره لنبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حيث قــال: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

---

[1] [الذاريات:٥٥]

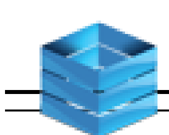


فالذكر والتذكير والمذاكرة كل ذلك مِمَّا هو مطلوب من عبـــاد الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين، أي: يتواصوا بينهم بالحق والصبر، كيف لا وهو في دار هي دار كرب، ودار مشقَّة، ودار تعب، إلَّا لِمَن شرح الله صدره للحـــق والهدى والإيمان؟، لا شكَّ في ذلك ولا ريب أيُّها الإخوة.

ولا يخفى عليكم أيضًا أنَّ المسلم مطلوب منه أن يتحلَّـــى بعقيـــدة صحيحة صافية، وأن يعتقدها وأن يدين الله-عَزَّ في عُلَاه-بها، وأن يصدُق في ذلك ويبرهن على ذلكم الاعتقاد برهانًا عمليًّا صحيحًا، ويُوَحِّد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ في الاتباع والانقياد له صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ.

وكان مِمَّا جاء به-عَلَيْهِ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْه-الأخلاق، فالدين بشموله وعمومه جاء مُراعيًا العقائد والعبادات والمعاملات، ويـــدخل في ذلك قل ما شئت من أنواع المعاملات والعبادات كالأنكحـــة والمـــيراث والديَّات والحدود والجنائز، وقل ما شئت من عموم الأحوال الشخصيَّة أو العامَّة.

ومِمَّا جاء به هذا الدين الكريم أيضًا الأخلاق والآداب الذي ينبغـــي أن يتحلَّى بِها الْمرء المؤمن، فالآداب أيها الإخوة كما أنَّ الاعتقاد لا يتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان، والأحكام لا تتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان، فكـــذلكم ايُّها الإخوة الأخلاق لا تتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان، لا يمكن.



صلة الأرحام، برُّ الوالدين، حبُّ المساكين، كل ذلكم وغير ذلـــك كان في عهد الإسلام الأوَّل وفي عهده أيضًا الأوسط، وفي هذه العهود إلى أن يرث الله-عَزَّ في عُلَاه-الأرض ومن عليها، لا يتغيَّر، حبُّ المساكين لا يتغيَّر، صلة الأرحام لا تتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان أبدًا، ثوابت لا يمكن أن تتغيَّر أيها الإخوة.

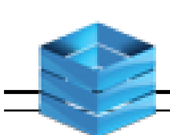
إذن: ما الذي حصل؟، التغيُّر أين حصل؟، التغيُّر حصل في النـــاس وفي الأجساد وفي النفوس-والعياذ بالله-.

نَعِيْـــبُ زَمَانَنَـــا وَالعَيْـــبَ فِينَـــا وَمَا لِزَمَانِنَـــا عَيْـــبٌ سِـــوَانَا

الأيَّام هي الأيَّام، والليالي هي الليالي، والآداب هي الآداب، والحكم هي الحكم، والعلم هو العلم، والدعوة هي الـــدعوة، ولكـــن التغيُّـــر في النفوس أيُّها الإخوة، وقع عند بعضهم تغيُّر في نفســـه-والعيـــاذ بـــالله-فانقلبت عنده الموازين رأسًا على عقب.

لا يقولَنَّ قائل: ما الداعي نحن في بلد نحتاج إلى مســـائل أخـــرى، ونحتاج ونحتاج؟.

أقول: كما أنَّك تحتـــاج إلى لا إلـــه إلَّـــا الله محمـــد رســـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة و...و...أيضًا تحتاج إلى الأدب، لأنَّه لا انفكاك، نحن لا نجزِّئ، الدين كلُّه شامل لا يتجَّزأ.



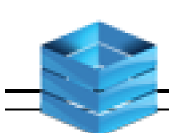
لا شك ولا ريب بتقديم الأهم فالْمهم، ولكن هذا أيضًا والحمد لله من الأمور التي ينبغي أن يُذكِّر بعضنا بعضًا فيها، فإن لَم تــذكِّرني ولَــم أذكِّرك قل لي بربك من يذكِّر الآخر منَّا؟، ما هي فائدة الأخوَّة؟، ما هي فائدة التناصح لله وفي الله عَزَّوَجَلَّ؟.

لا شكَّ الإنسان قد لا يعلم إمَّا لِجَهل أو تجاهل أهميَّة هــذا الأمــر، **أقول**: هذا لا يضرُّ الإسلام شــيء، لأنَّ الســلف الصــالح رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وأرضاهم علموا تمام العلم أهميَّة الآداب والأدب، فإذا بك ترى في ســنن أبي داوود [كتاب الأدب] من ســنن أبي داوود، وتــرى بــك الإمــام البخاري-عَلَيْهِ رَحْمَةُ الله-يفرد كتابًا مستقلًّا يســمِّيه [الأدب المفــرد]، وترى الثالث البيهقي-عَلَيْهِ رَحْمَةُ الله-يؤلِّف كتــاب [الآداب]، ولــو نظرت في المكتبة السلفيَّة الإسلاميَّة السنِّية لوجدت ذلك كثيرًا.

إذن: أيُّها الإخوة الخلق الحسن تطبيق عملي وتجسيد عملي للقــيم والمبادئ التي يعتقدها الإنسان ويتمثَّل بِها، أليس كذلك؟.

إنْمَا الأُمَمُ الاخْلَاقُ مَا بَقيــتْ فإنْ هُمُ ذهبتْ أخْلاقُهُمْ ذهبُوا

لا شكَّ أيُّها الإخوة حسن الخلق يدلُّ على القيم والمبادئ التي يحملها هذا الشخص، إن كان والله في سُمُوٍّ وارتفاع واعتزاز بالــدين وتطبيــق صحيح لِمَا جاء في الدين الكريم والحنيف وما جــاء عــن المصــطفى



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ اعلم أنَّه من كُمَّل الرجال.

وإن رأيته صفيقًا بليدًا دنيئًا-والعياذ بالله-سفيهًا لا يتحرَّج ولا يتمعَّر، ويأتي سفاسف وأسخف الأخلاق اعلم أنَّ هذا الرجل-اعلم أنَّه- وقع أو يقع منه من الْمُخِلَّات ما هي خادشة لِمَاذا؟، لِحيائِه وخلقه.

هو كذلك أيُّها الإخوة-الأمر كذلك-، الأمم كما قال الشاعر:

إنْمَا الأُمَمُ الاخْلَاقُ مَا بَقِيتْ ....

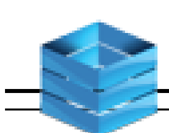
ووالله الذي لا إله إلَّا غيره نحن أمَّة أكرمنا الله-عَزَّ في عُلَاه-بخير الأخلاق وأحسن الأخلاق وأفضل الأخلاق وأكمل الأخلاق، لا انفكاك عنها تَمامًا، والله لو تَمثَّلنا به حقَّ التمثُّل لرأيت غير الذي ترى، من صدقٍ في التعامل، وخشية لله عَزَّوَجَلَّ، وحسن تعامل وصلةٍ للأرحام، وبرٍّ للوالدين، ومعرفة لِحقوق الله، ومعرفة لِحقوق الآخرين، ومعرفةٍ...ومعرفةٍ وقل ما شئت.

هذه الأخلاق كلُّها برُمَّتِهَا ذروة سنامها ورأسها هو الحياء، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: (إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)[2]، إذا كسرت ذلكم الحاجز.

إذن: ليس هذا تَجويز من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إنَّمَا هو بيان

---

[2] سنن أبي داوود (٤٧٩٧)، الأدب المفرد (٥٩٧)



أنَّ الحياء هو حاجز عن ارتكاب ماذا؟، الفواحش، والبواقع والموبقات-والعياذ بالله تعالى-.

يقول الحافظ ابن حبَّان البستي-عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ-في كتابه: [روضة العقلاء ونزهة الفضلاء]، كتاب صغير يغيب عن قراءته طلَّاب العلم [روضة العقلاء ونزهة الفضلاء]، يقول-عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ-في هذا الكتاب عند باب الحياء، قال: (...يجب على المسلم لزوم الحياء لأنَّ في لزوم الحياء كمال العقل، وفي عدم الحياء دليل على الجهل...)[٣].

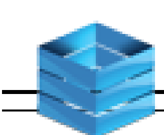
الإتيان بالحياء دليل على العقل وكماله ودليل على العلم أيضًا، وعدمه على العكس والنقيض يدلُّ على جهل صاحبه.

إذن: أنت أيُّها المتكلِّم تقول: الحياء الحياء!!، ما تعريف الحياء؟، ماذا يقصد أهل العلم بالحياء عندما ينطقون به ويردِّدون؟.

أقول: يُعَرِّفُ ذلك بعض أهل العلم، الحياء قالوا: هو خُلُقٌ يبعث على فعل كلِّ مليح وترك كلِّ قبيح، باختصار.

---

[٣] يشير الشيخ-حفظه الله-إلى كلام الحافظ ابن حبَّان التالي: (...الواجب على العاقل لزوم الحياء لأنَّه أصل العقل وبذر الخير، وتركه أصل الجهل وبذر الشر، والحياء يدل على العقل كما أن عدمه دال على الجهل، ومن لم ينصف الناس منه حياؤه لم ينصفه منهم قحته...)أهـ.
[روضة العقلاء ونزهة الفضلاء/ مكتبة السنَّة المحمَّدية، ط ١٣٦٨هـ]



يبعث عليه، يدفع إليه فعل كل مليح شرعًا، وترك كل قبيح شرعًا، ولا يمنع عُرفًا إذا كان العرف متَّفق مع الشرع المطهَّر.

إذن: أيها الإخوة إذا علمنا ذلك وعرفنا هذا المعنى المراد بِهذا الخلق العظيم الذي ضيَّعه-ما أقول: كل، لأنَّ هذا لا يجوز ولكن أقول: ضيَّعت هذا الخلق شريحة كبيرة مِمَّاذا؟، والله من المسلمين ضيَّعت هذا الخلـــق-، مُمْكن بعض الناس أوَّل مرَّة تسمع بِهذا الخلق.

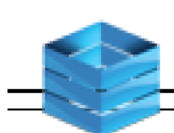
أصل التسمية-تسمية الحياء-، أصل التسمية من: الحيا، من مـــاذا؟، من الحيا، وهو اسم-من المطر أيضًا الماء الذي يترل من السماء-، ويسمَّى الحياة، ويسمَّى أيضًا ويكنَّى به عن ماء الوجه قالوا في الشعر:

إذا قل ماءِ الوجه قل حيـــاؤه فلا خير في وجه إذا قـــل ماؤه

يعني: ما في حياء.

حياؤك فاحفظه عليك فإنَّمَـــا يدلُّ على فضل الكريم حيـــاؤه

كيف لا وهذا واضح للعيان، **إذن:** ما الذي ورد في فضل الحيـــاء؟، هل وردت أحاديث تدلُّ على فضله؟، نقول: نعم، السنَّة طافحـــة بمثـــل ذلك وفي الدلالة عليه، ولا أدلَّ على ذلك من التطبيق العملي للمصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من هذا الخلق العظيم النبيل.



قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فيما خرَّجه مسلمٌ في الصحيح[4]: (الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ)، كلُّه، ماذا تعني كلمة (كُلْ)؟، العموم، (كُلُّهُ خَيْر).

وفي حديث عبد الله بن عمر في الصحيحين[5] أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ رأى رجلًا يستحي ورأى الآخر ينهاه عن هذا الحياء فقال: (دَعْهُ، فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ).

انظر! ألا تكفي هذه الأدلَّة على على بيان فضل الحياء؟، لا يأتي إلَّا بخير وهو من الإيمان، يكفي يا إخوة ولَّا ما يكفي؟، ﴿...لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾[6].

لا نحتاج إلى كثرة كلام، نحتاج إلى عمل، خير الكلام ما قلَّ ودَل، نحتاج إلى عمل وتجسيد لِهذه الأخلاق التي نتكلَّم عنها وندندن حولَها ونسمعها ونقرأ عنها أيضًا.

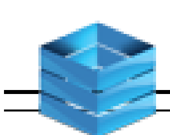
هل كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ حيِيًّا؟، هل كان أصحابه كذلك؟، هو كذلك لأنَّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا يقول بقولٍ ولا يحثُّ على

---

[4] ((٦٠ - (٣٧))

[5] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ، وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي، حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضَرَّ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : (دَعْهُ، فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ)(صحيح البخاري (٢٤) و (٦١١٨)

[6] [ق:٣٧]



فعل إلَّا وهو أوَّل الفاعلين له، ولا ينهى عن فعلٍ أو خلقٍ أو عن ذميمةٍ إلَّا وكان أوَّل المبتعدين عنها والتاركين.

ففي الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا)[٧] من البكر، انظر–قارن–.

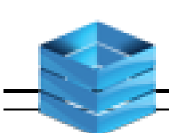
أقول: قارن–اجعل مقارنة–، وهذا يا إخوة من المحاسبة للنفس، تسمع الأحاديث وتسمع الذكرى، لا بدَّ للإنسان أن ينتفع لأنَّ الذكرى لا تنفع إلَّا المؤمنين.

وهذا الخلق الذي تَمثَّله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَمثَّله أصحابه، وسبق وأن ذكرت لكم حديث الإسراء والمعراج[٨] لَمَّا راجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: (...ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ...)، ثمَّ نزل (...ارْجِعْ...) حتَّى بلغت خمس فقال: (...ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ...) قال: (...قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ...)، إنِّي استحييت من ربي.

---

[٧] صحيح البخاري (٣٥٦٢) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[٨] صحيح مسلم (٢٥٩ – (١٦٢))



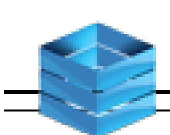
هذا الخلق الذي تمثَّله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثَّر في أصحابه لأنَّهم كانوا يرمقونه بالأبصار يتتبَّعونه بالخطى وما يعمل وما يقول وما يَذَر، اتباع حق وصدق في كلِّ ما فعل، مِمَّا يدل على اتباعهم.

صلَّى بِهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -والحديث في الصحيح- يومًا فخلع النعال فإذا بِهم يخلعون نعالَهم وبعد أن انتهت الصلاة قال: (...ما بالكم؟، قالوا: رأيناك يا رسول الله خلعت فخلعنا، قال: إنَّه قد أتاني جبريل فقال: اخلع نعليك فإنَّ فيهما قذرًا)[٩].

انظروا الإتباع تبعوه في كلِّ شيء، في خلقه في عبادته في تعامله في...في...، فأثَّر فيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكانوا فعلًا مدرسة صدقٍ وحق.

ومن أراد أن يتمثَّل، ومن ذلكم عثمان، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حقِّه: (...أَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ) خرَّجه

[٩] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ فَخَلَعَ الْقَوْمُ نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: (مَا لَكُمْ خَلَعْتُمْ نِعَالَكُمْ؟)، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ خَلَعْتَ فَخَلَعْنَا، قَالَ: (إِنِّي لَمْ أَخْلَعْهُمَا مِنْ بَأْسٍ وَلَكِنَّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَنْظُرْ فِي نَعْلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ فِيهِمَا أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ) صحيح ابن حبَّان (٢١٨٥)



الترمذي[10] وغيره، (...أَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ)، ثمَّ قال: (...أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟)[11].

يا إخوة انظروا هذه نَماذج من ماذا؟، من حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وحياة أصحابه الكرام، والله نحن أولى بِهم من غيرنا، وأحرى أن نتمثَّل بِها ونعملها فينا وفي أنفسنا، إذا تربينا على هذا الخلق وابتعدنا عن الذمائم وابتعدنا عن كلِّ قبيح قد يسيء إلى ماذا؟، إلى ديننا.

الحياء أيُّها الإخوة له آثار، المتمثِّل بِهذا الخلق فعلًا وصدقًا والله ترى الأثر واضح عليه، **من ذلكم**: البعد عن محارم الله عَزَّ وَجَلَّ، لأنَّه يعلم أنَّ الله -عزَّ في عُلَاه- مطَّلِعٌ عليه ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾[12]، ما يمكن أن يجترئ فيقترف ماذا؟، ذنبًا أبدًا.

إذا ما خلوْتَ الدّهرَ يوْماً فلا تَقُلْ   خَلَوْتَ ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

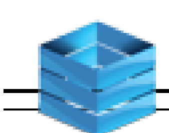
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾، وما نقوم به وما نَذَر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

---

[10] (٣٧٩٠)

[11] صحيح مسلم (٣٦ - (٢٤٠١))

[12] [غافر:١٩]



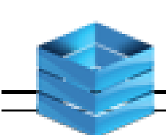
إذن: هذا أثرٌ يظهر على صاحبه ألا وهو البعد عن ماذا؟، عن محارم الله عَزَّوَجَلَّ، والسبب في ذلك: هو الحياء مِمَّن؟، من الله، لأنَّ هذا الحياء يورث الخوف، ويورث الخشية، ويورث الرغبة، ويورث الرهبة، ويورث...ويورث...ويورث، قل ما شئت من العبادات القلبيَّة، وكذلك من عبادات ماذا؟، الجوارح، تراه إذا صلَّى بكى لله-عزَّ في عُلَاه-، وخشع له سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومن آثار هذا الخلق العظيم: استنارة القلب والبصيرة، تراه دائمًا يتَّبع هدي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، متَّبع لأمر الله، متَّبع لأمر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في كلِّ صغيرة وكبيرة، لا يأخذ جانبًا ويترك جوانب، لأ، يأخذ الإسلام كاملًا متكاملًا.

ومن الآثار أيضًا: ثناء الناس، ولا شكَّ أنَّ هذا ليس بِمطلب في أوَّله، ولكن أنتم شهداء الله في إيش؟، أنتم شهداء الله في الأرض، كما قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ[13]، مرَّت جنازة فأثنوا عليها خيرًا فقال:

---

[13] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ)، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ)، قَالَ عُمَرُ: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، مُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ، فَقُلْتَ: (وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ)، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ، فَقُلْتَ: (وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ



وجبت، ومرَّت أخرى فذمُّوها فقال: وجبت، عجب الصحابة، وجبت الأولى ووجبت الثانية!.

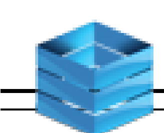
قال: أثنيتم عليها خيرًا فقلت: وجبت له أي وجبت له الجنَّة، والثانية لَمَّا لَم تثنوا عليها أو ذمَمتموها قلت: وجبت أي وجبت له النار، أنتم شهداء الله في إيش؟، أنتم شهداء الله في أرضه.

والله وبالله إذا تخلَّق المسلم بهذا الخلق ظهر ذلك على جوارحه، في تعامله، في أخذه وإعطائه، في بيعه وشرائه، في تعامله مع ربِّه، مع الآخرين، مع والديه، مع....

ألا يكون الرجل الذي يتمثَّل هذه الأخلاق محبوبًا عند الناس؟، يثنون عليه أو يذمونه يا إخوة؟، يثنون عليه لأنَّه يتحلَّى بكمال الأخلاق وأجمل الأخلاق ألا وهو الحياء.

إذن: ترك الحياء مورث للنقيض-والعياذ بالله-، تراه مرتكب للمحرَّمات مقارف للذنوب لا يستحي من الله ولا من خلقه أبدًا، يأتي الحرام بجميع أصنافه وألوانه، ولا يتمعَّر لا لِمنكر ولا لغيره ولا يستحي أبدًا.

عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ) صحيح مسلم (٦٠ - (٩٤٩))



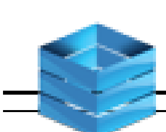
ما الذي يُجَرِّؤ هذا العبد الضعيف الذي لو دخلت في رجله شوكة لبكى وصاح وأنَّ، ما الذي يجعله يتجرَّأُ على فعل المنكرات؟، إلَّا كسر هذا الحاجز، فلَمَّا كسر حاجز الحياء أتى بالموبقات وأتى بِمَاذا؟، بالمحرَّمات، لأنَّه لا يعرف حدود الله.

قلنا أنَّ الحياء يورث أليس كذلك؟، وتركه يورث النقيض، فلا يخاف من الله ولا يخشاه ولا...ولا...، إلَّا أن يشاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَيَمُن عليه بفضله.

وترى-والعياذ بالله-ظلمة في قلبه واسوداد، لِماذا؟، لكثرة المعاصي، معصية في أخرى مع أخرى مع أخرى مع ضميمة إلى أخرى حتَّى يصبح القلب-والعياذ بالله-مسودًّا، وهذا السواد أيُّها الإخوة لا يذهب لا باغتسال ولا بغيره، لأنَّ هذه-والعياذ بالله-ظلمة ماذا؟، ظلمة المعصية-والعياذ بالله-.

قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (الصَّلَاةُ نُورٌ، وَالَّصَدُقة بُرْهَانٌ)، لا يصلِّي ولا يأتي الصلوات ولا يصلِّيها حتَّى مفردًا ولا...ولا...ولا، هل يتنوَّر وجه مثل هذا؟، ما يمكن إلَّا أن يشاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أيضًا مِمَّا يورث ترك الحياء: يورث ماذا؟، ذمَّ الناس لذلك الشخص، سيء الخلق، بليد، سفيه، أليس كذلك؟.



يَسمُوْنَه بأنواع من ماذا؟، من الصفات–والعياذ بالله–التي ينبغي على المسلم أن يترفَّع عنها ويبتعد عنها، أنتم شهداء الله في أرضه.

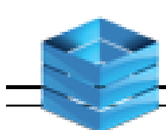
لِماذا يا أخي؟، لِماذا هذا التعامل القذر؟، لِماذا هذا التعامل المشين مع أخيك المسلم مِمَّن يشهد أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ واحد لا معبود بحق سواه، ويشهد أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ هو الذي جاء بالحقِّ وبالصدق و...و...إلى آخره؟.

رغم كلِّ ذلك وإذا به ماذا؟، مشينٌ في خلقه، يقطع أرحامه، لا يبرُ بوالديه ولا...ولا...ولا، لِمَاذا؟، أسباب متركِّبة بعضها على بعض.

إذن: أيُّها الإخوة إذا علمنا جملة هذه الأقوال وهذه الكلمات علمنا منزلة الحياء وأهمِّية التخلُّق بِمَاذا؟، بهذا الخلق العظيم النبيل الذي دلَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أمَّته عليه وحثَّهم عليه، وذمَّ من لَم يتحقق أو من لَم يتحلَّ به.

وكما قلت: أنَّ تارك الحياء–والعياذ بالله–تورث فيه الظلمة وإتيان المعاصي–والعياذ بالله–، كذلك فعل الحياء أو التخلُّق بخلق الحياء يورث نور واستنارة وثناء الناس، قال الشاعر:

ورُبَّ قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها إلا الْحياءُ



فكان هو الدواء لَها ولكـــن   إذا ذهـــب الْحيـــــاء فلا دواءُ

نسأل الله السلامة والعافية، في ختام هذه الكلمة أيُّها الإخوة أرجوا من الله العلي الكريم أن يمُنَّ عليَّ وعليكم بِمحاسن الأخلاق، وأن يجمِّلنا وإياكم بجميل الصفات، وأن يرزقنا حسن الاتباع وحسن الاقتداء بسيد الخلق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبيِّنا محمـــد وآله وصحبه وسلَّم.

قام بتفريغها: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد

الأحد الموافق: ٢٦/ جمادى الأولى/ ١٤٣٤ للهجرة النبوية الشريفة.



موقع علمي متخصص في المتون العلمية و طلب العلم الشرعي